رجال على الطريق

الرجل الاول :

كان على مشارف المدينه
يغمض عينيه على تراب قبرها البعيد
يستل سيفه ويغمد المواجع المقيمه
محتدم الجبين بالفيوم والغصون والغضب
يمضغ بين حاجبيه مشهد الهزيمه
يستلهم السماء عن صوابه الذي نضب
ويسأل النجوم ...
عن ليل عينيها الذي احتجب !

●

كان على مشارف المدينه ..
يحمل لومه ويحمل الندم
مطاردا من خارجه
مطاردا من داخله
يبصر دون ان يرى
يطير من غير جناح
يفصح صوته عن المعنى الذي انبهم ! .

●

تمدد الصباح ما بين العيون
والعيون مغلقه
تناثر الشيوخ في الرياح
في المدن النزقه
واحتضر الشباب في المدائن المحترقه
ايتها الشفقه
لا تعرفي بيتي
ولا تزوريني غدا
هذا لقاؤنا الاخير
هذا فراقنا الاخير !! ..

الرجل الثاني :

كان يموت في التواء المنحنى
محاولا ان يبسط الساقين في اتجاهنا
لعلنا نعرف عمر رحلته !.

●

كان يموت في التواء المنحنى
الريشة الزرقاء في اليد المزقه
وفي اليد اليسرى
القصة المختلقه
وكان يكتب اسمه بلا حروف
على هوامش الورق
وفي اواخر السطور
يعرفنا الشاعر والمحارب الحزين
يعرفنا الراحل والمقيم
يعرفنا العدو
تعرفنا منازل الحي القديم
سالت عن بطاقته
اجابني ... مزوره
الست انت ؟.
اليست الصورة صورتك !.
ساعتها الح ان انظر في المرآه
. . . . .
رأيت وجهي ملصقا على بطاقته
على بطاقة الذي يموت في التواء المنحنى !.
كدت أجن ...
لكنني عدت الى اتزاني
حين تلفت حوالي فلم أجد سواي
رأيت نفسي ملصقا على وجوه الآخرين
وكلنا ... نموت في التواء المنحنى !.

الرجل الثالث :

كان صموتا لا يحب عصره ..؟
ويكره المناقشه
ملتزما بالحركه
حين تجيء الليلة الاخيره
وفي اقتراب ساعة المبادره

●

كنا معا ذات مساء راكد على الحدود المغلقه
اتصل الصمت طويلا بيننا ..
حتى اذا جاءت طلائع العدو في بداية الطريق
سمعت صوت صمته للمرة الاولى ...
هديرا عاليا
ايتها السماء ...
نحن على موعدنا
وارتجت الارض بصوت البعث في تفجر اللغم
وانطلق الرصاص باتجاهنا
. . . . .
وقبل ان يغلق صاحبي ..
عيونه المحتدمه
انفرجت شفتاه
وابتسمت سماته المصطدمه
وقال لي .....
الى اللقاء

القاهرة — **بدر توفيق**